mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 9- سورة لقمان من الآية)13(إلى الآية)23(.

عبدالرحمن العجلان

لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم المتر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من اياته ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور - 00:00:00

واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور في هاتين الايتين الكريمتين من سورة لقمان يذكر جل وعلا - 00:00:36

ما امتن به على عباده من نعمة عظيمة هم في امس الحاجة اليها وهي اية ارضية يعني في الارض وذكر جل وعلا الايتين السابقتين اية ايات سماوية المتر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل - 00:01:13

وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى ايات سماوية تدل على كمال قدرة الله جل وعلا حكمته في خلقه وصنعه وهذه الاية العظيمة من ايات الله في الارض الم ترى - 00:01:55

يا محمد او كل من يتأتى منه النظر من عاقل ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله الفلك السفن والبواخر الكبار والصغار تجري في البحر جعل الله جل وعلا قدرة - 00:02:22

يتحمل ضغط السفينة ولا تسقط في اسفله معي ما هي محملة فيه من الاحمال الثقيلة تجري بنعمة الله جل وعلا نعمة انعمها الله جل وعلا على عباده مصالحهم وقضاء حوائجهم واسفارهم - 00:02:54

وانتقالهم من بلد الى بلد ونقل البضائع الكثيرة والاموال والارزاق من قطر الى قطر ومن جهة الى جهة على هذا البحر تجري الهوا والريح التي يوجهها الله جل وعلا وما كانت السفن - 00:03:34

والبواخر في القديم فيها مكائن القوة توجهها وانما كانت في الهوى والريح الذي يرسله الله جل وعلا اليها نتوجه وتسير في البحر حيث ليريكم من اياته يريكم من ايات الله جل وعلا - 00:04:09

الدالة على وجوده ووحدانيته وحسن تصرفه جل وعلا وحكمته ان في ذلك في هذا الايجاد وهذه الاية العظيمة لآيات لعلامات لمن لكل صبار صبار كثير الصبر وبليغ الصبر يشكر الله جل وعلا - 00:04:45

صبار يصبر على طاعة الله يصبر عن معصية الله يصبر على اقدار الله المؤلمة يشكر الله جل وعلا على النعمة ومن شكر النعمة الاعتراف بها لمجديها ومونيها وهو الله جل وعلا - 00:05:34

ومن شكر النعمة الاستعانة بها على طاعة الله فلا يليق بالعاقل ان يستعين بنعمة الله على معصية الله انما الواجب عليه ان يستعين بالنعمة على الطاعة نعمة المنعم استطيعوا بها على طاعته جل وعلا - 00:06:06

والشكور الذي يستعين بطاعة الله بنعمة الله على طاعته وقد ورد في الحديث الايمان نصفان الصبر نصف والشكر نصح الصبار الشكور اتصف بصفة الايمان وهو الذي بايمانه يتعرف على نعم الله جل وعلا - 00:06:43

وعلى اياته ان في ذلك لايات لعلامات بكل صبار وصبار صيغة مبالغة يعني كثير الصبر والصابر يعطى ثوابه يوم القيامة بلا عد ولا حصر كما قال الله جل وعلا انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب - 00:07:29

الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة الا الصبر والصبر لا حصر لثوابه من الله جل وعلا وكذلك العبد الشاكر

يشكر الله جل وعلا فيثيبه وينعم عليه ويديم عليه النعمة في الدنيا - 00:08:06
ويثيبه في الدار الاخرة وتستدام النعم الشكر لله جل وعلا واذا لم تشكر النعم والعياذ بالله من العبد ثم بين جل وعلا من حالات الكفار اذا ركبوا البحر لان الله جل وعلا - 00:08:42
ذكر الفلك في البحر بين عقب ذلك حال الكفار اذا ركبوا في البحر وقال جل وعلا واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد - 00:09:30
وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور واذا غشيهم عمهم وغطاهم واتاهم واقبل عليهم موج من امواج البحر الظلل الظلل يطلق على ما ظلل الانسان من جبل عظيم او سحب كثيفة - 00:10:01
اذا غشيهم موج كالظلل كالجبال العظيمة او كالسحب الكثيفة جل وعلا الموج تكاثره وتلاطمه الظلل قد يقول قائل الموج واحد والمشبه به جمع ظلل ولم يقل ظله انما قال ظلل - 00:10:38
نقول نعم لان الموج ليس واحدا وانما بتتابعه واحد اثر الاخر اثره الاخر وهكذا متتابعة فهي بمثابة في عدد او يقال ان الموج مصدر يطلق على الواحد والجمع فشبه الله جل وعلا الموج - 00:11:16
العظيم في الظلل اذا غشى الكفار ما موقفهم في حال الرخاء وفي البلد وفي الدور يعبدون الهة كثيرة. تعالى الله يعبدون الاصنام والاشجار والاحجار ويسمونها باسماء ويتقربون اليها بالذبائح الصدقات وخير ذلك - 00:11:44
لكن اذا اتاهم ما يخافون منه اذا فزعوا من ارتفاع الموج الى اين يلجأون ينسون الهتهم لانهم يعرفون انها لا تنفع ولا تضر وليس بيدها من الامر شيء يتوجهون الى الواحد الاحد سبحانه وتعالى - 00:12:23
هؤلاء الكفار في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم اذا خشيهم الموج لم يتوجهوا الا لله الواحد القهار لم يتوجهوا الا لله المتصرف في الكون اذا وحالهم مع كفرهم احسن حالا من كثير ممن يدعي الاسلام في زماننا هذا - 00:12:55
كثير ممن يدعي الاسلام وهم يتقربون ويعبدون الالهة والاولياء القبور ويتقربون اليها يفعلون ذلك في حال الرخاء والشدة بل في حال الشدة يكون يكون اشد تضرعا معبوداتهم وساداتهم ويشرحون ويصيحون - 00:13:32
ينادون من يستغيثون به من دون الله لان اولئك عندهم شيء من العقل يدركون ويعرفون ان الهتهم لا تنفع لكن يغلب عليهم العادة والتقليد لاسلافهم كل يخلد سلفه من الكفار السابقين - 00:14:02
واما من يدعي الاسلام في زماننا مع كفرهم بالله جهلة يتضرعون الى الهتهم في حال الرخاء والشدة بل في حال الشدة يشتدون ويزيدون في المناداة يا كذا ويا كذا ولا تنفعهم - 00:14:35
فلتضرهم وتبعدهم عن الله جل وعلا الله جل وعلا يلطف بمن يناديه وان كان كافرا وهو جل وعلا اذا دعوا الله مخلصين له الدين نجاهم وهو يعلم ازلا انهم يرجعون الى كفرهم - 00:15:05
لكنه جل وعلا جواد كريم من يناديه لا يخيب ينادونه ويتضرعون اليه فينجيهم وهو يعلم انهم لن يستمروا على اخلاصهم يرجعون عن اخلاصهم ويعودون الى عبادة الهتهم واذا غشيهم موج كالظلل - 00:15:28
دعوا الله وحده لا يعبدون معه غيره مخلصين له الدين لا يعولون على غيره ولا يلتفتون الى اللات ولا الى العزى ولا الى منات ولا الى غيرها من المعبودات من دون الله - 00:16:04
بل يعرفون ان النفع بيد الله والضر بيده. فهو اذا شاء انجاهم واذا شاء اهلكهم ولذا يجأرون اليه فلما نجاهم الى البر انقسموا الى قسمين فمنهم مقتصد المقتصد قال الحسن رحمه الله - 00:16:31
مقتصد مؤمن متمسك بالتوحيد والطاعة قل منهم من يكون عاقل واذا عاد رجع الى ربه واستمر على رجوعه واسلم وقال مجاهد رحمه الله منهم مقتصد القول يعني يكون قوله لطيفا وقلبه منطوي على الكفر - 00:17:10
والله جل وعلا ذكر في اية الاصناف الثلاثة فمنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات. فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات - 00:17:48

لا شك ان المراد بالمقتصد هناك هو المقتصد في الطاعة الذي طاعته بدون زيادة وبدون تمكن في العبادة وانما يؤدي الواجبات ويترك المحرمات ولا يفعل كثيرا من السنن والقربات واما هنا فالمقتصد - 00:18:19

قال بعض العلماء فيه هو المقتصد في اللفظ الكافر القلب وقال بعضهم مقتصد يعني يرجع عما كان عليه من الكفر السابق منهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور. منهم دليل التقسيم. اين القسم الثاني - 00:18:52

ما جاء وانما فهم من السياق من قوله جل وعلا وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور منهم مقتصد ومنهم باق على كفره لرجع الى اهله في مكة ابدا اللات والعزى ومنات - 00:19:21

استمر على كفره السابق ونسي نعمة الله التي انعم عليه في البحر ومثل هذه القصة حصلت على عكرمة ابن ابي جهل لانه كان في اول الامر محارب لله ورسوله معاند لرسول الله صلى الله عليه وسلم مبغض له اشد البغض - 00:19:44

وكان يسلط كل ما يستطيع من قوة ضد الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام فلما فتح الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين مكة وكان في مكة حرم ان الرسول صلى الله عليه وسلم الرؤوف الرحيم - 00:20:19

لو جاء اليه تائبا لقبله عليه الصلاة والسلام هرب من مكة وذهب الى جدة وركب البحر ومن اسباب سعادته ان الله جل وعلا سلط المولى على سلط الامواج على السفينة التي هو فيها - 00:20:45

فاعلن قائد السفينة عجزه وتورطه وقال لن ينجيكم من ذلك الا اخلاصكم لله اخلصوا له قال له عكرمة اخزاك الله وهل هربت من مكة الا هروبا من التوحيد والاخلاص ردني الى اهلي - 00:21:14

فدعوا الله ان سألوه ان ينجيهم الا هم في وسط البحر وفي الامواج وانجاهم الله جل وعلا بفضله واحسانه فعادوا فوجد عكرمة زوجته قد جاءت تطلبه لتعيده الى الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:21:42

وذهب الى مكة عاد الى مكة واسلم وحسن اسلامه رضي الله عنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة من اجل عكرمة ومن اجل غيره لا تسبوا الاموات فان ذلك يؤذي الاحياء - 00:22:11

وهم قد افضوا الى ما قدموا لا تسبوا الاموات مثل ابي جهل ونحوه فان ذلك يؤذي الاحياء الذين هم اولادهم واحفادهم وما يجحد باياتنا اي يجحد الايات والنعم ولا يستعين بالنعم على الطاعة - 00:22:34

وانما ينكر كونها من الله جل وعلا ويظن انها بحوله وقوته وحسن تصرفه وحيلته من هذا؟ الذي هذه صفته هذا الختار الكفور الخطر هو اسوأ الغدر الغدر واخلاف الوعد الخيانة - 00:23:12

اسوأها يقال له ختار غدار كثير الغدر قوسيمته الغدر لان هؤلاء في البحر يعاهدون الله جل وعلا لانهم ان نجاهم سيخلصون ويستمرون على اخي العصيم فبمجرد ما يصلون الى البر - 00:23:57

ويدرك السلامة من الغرق يعودون الى كفرهم وضلالهم هذا هو الختار والكفور شديد الكفر فظيعه والايات ينتفع بها كما قال الله جل وعلا الصبار الشكور ويجحدها وينكرها في مقابلة ذلك - 00:24:27

الختار الكفور الختار كثير الغدر يغدر لعدم صبره كثير الكفر لعدم شكره لله جل وعلا فهو يتمتع بنعم الله ويستعين بها على معصية الله وينسبها الى غيره جل وعلا وهذا هو الختار اي الغادر - 00:25:00

ويصح ان يقال كما قال بعض المفسرين ستار شحات يعني كثير الجحود والغدر والجحود اخوان اذا اتصف بالغدر ما اتصف بالغدر الا لجحده واذا جحدا فذلك الغدر. وهكذا الله جل وعلا - 00:25:38

يبين للعباد صفتهم الشدة ماذا يصنعون وكيف يكونون منهم من يستمر على ذلك على كفره وضلاله وينسى نعمة الله جل وعلا عليه. ومنهم من يرعوي ويكون عنده شيء من العقل والادراك - 00:26:11

ويتوب الى الله على قول بعض المفسرين من مقتصد ومنهم من لا يتوب توبة صادقة وانما يحسن اللفظ والقلب خراب كما قال مجاهد رحمه الله مقتصد في قوله كافر في قلبه - 00:26:42

والله جل وعلا يبين في هذه الايات لعباده يتدبروا وليتأملوا وليسلكوا طريق النجاة وليبتعدوا عن طريق الهلاك. والله اعلم. وصلى الله

وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:12